صورة جماعية للوفود المشاركة في القمة الإسلامية العاشرة بماليزيا (واس)

الملك عبدالله: رجل السلام

اهتم خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - بقضايا السلام والأمن، والاستقرار اهتماماً منقطع النظير، منذ أن كان ولياً للعهد، ليس على الصعيد العربي والإسلامي فحسب، وإنما كان، وما زال يهتم بالسلام على مستوى الساحة الدولية.

لذلك تعددت زياراته لكثير من الدول العربية والإسلامية، وكذلك للدول الصديقة في كل أنحاء العالم، كالولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، وفرنسا، وإيطاليا، وغيرها من الدول الآسيوية والإفريقية، و قد كانت القضية الفلسطينية محور اهتمامه في كل رحلاته ومشاركاته في المؤتمرات والمناسبات المختلفة، فهي لاتغيب عن ذهن الملك عبدالله أينما ذهب، منادياً بضرورة إحلال الأمن والسلام في العالم، ونبذ الحرب والاقتتال.

وفي ما يأتي نستعرض عدداً من أبرز الزيارات التي قام بها، حفظه الله، ومبادراته لتحقيق هذه الغاية النبيلة.

دعم التعاون العربي:

في إطار جهوده المكثفة من أجل إحلال السلام العالمي، وتوحيد الصف العربي، قام خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، إبان ولاية عهده، بجولة عربية، في النصف الأول من شهر جمادى الآخرة سنة ١٤٢٤، شملت سورية، ومصر، والمغرب، التقى خلالها زعماء الدول الثلاث، لاتخاذ الخطوات اللازمة للتحرك العربي في تلك الفترة، تجاه قضيتي العراق، وفلسطين، وكان من بين تلك الخطوات استمرار الحوار مع واشنطن وإقناعها بضرورة تسريع خطواتها لتمكين الشعب العراقي من اختيار حكومته الوطنية، وإجبار إسرائيل على تنفيذ خطة السلام (خارطة الطريق).

من الجلسة الختامية لمجلس التعاون الخليجي ٢٢ بمسقط (واس)

وقد اتفق خادم الحرمين الشريفين، خلال مباحثاته مع الرئيس المصري حسني مبارك، على ضرورة استمرار المشاورات بين البلدين، والتنسيق مع سورية، فيما يخص ضرورة إمكانية توسيع هذا المثلث، ليشمل دولاً عربية أخرى.

وتطرقا إلى الحملة الأمريكية التي استهدفت عدداً من الدول العربية، وسبل وقفها ، بالإضافة إلى تعزيز الجهود المبذولة لمكافحة الإرهاب، ومحاصرة أفكار التطرف، والعمل على تكثيف الجهود الإعلامية والدبلوماسية من إجل تبرئة الدول العربية من تهم الإرهاب التي تلصق بها جزافاً.

كما تعدّ هذه الجولة التي قام بها خادم الحرمين الشريفين – حفظه الله – محاولة لإعادة إحياء المحور المصري – السعودي – السوري القديم، إلى جانب أنها أتت نتيجة للظروف والأوضاع التي تتعرض لها عواصم المحور، خاصة في علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية في السنوات الأخيرة من تلك الفترة، على خلفية أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م، وما تبعها من نتائج، وملابسات، ألقت بظلالها على المنطقة العربية بصورة عامة.

وقد اكتسبت تلك الجولة التي قام بها – حفظه الله – أهمية خاصة؛ لأنها جاءت في مرحلة يعيش فيها العالم العربي زخماً شديداً حول تطور العمل العربي المشترك.

وفي هذا الإطار تقدمت المملكة بمبادرة لتطوير الجامعة العربية، ثم تلتها مصر بمبادر مماثلة، لذلك كانت قضية تطوير الجامعة العربية والعمل العربي المشترك من أولويات أجندة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز في جولته للعواصم الثلاث، دمشق، والقاهرة، والرباط.

وعلى الرغم من أهمية القضايا الثنائية بين الدول التي شملتها الجولة، فإن القضايا الإقليمية، والدولية، خاصة قضية العراق، وفلسطين، والعمل العربي المشترك، والعلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية، كانت هي أبرز الأجندات على طاولة مفاوضات الملك عبدالله بن عبدالعزيز مع زعماء الدول الثلاث – مصر وسورية والمغرب.

يذكر أن هذه الجولة لم تكن أولى جولات خادم الحرمين الشريفين – حفظه الله – لبعض الدول العربية، بل كانت له زيارات سابقة لتلك الدول، تهدف كلها إلى التباحث والتشاور حول قضايا الأمة العربية والإسلامية، من أجل إحلال السلام

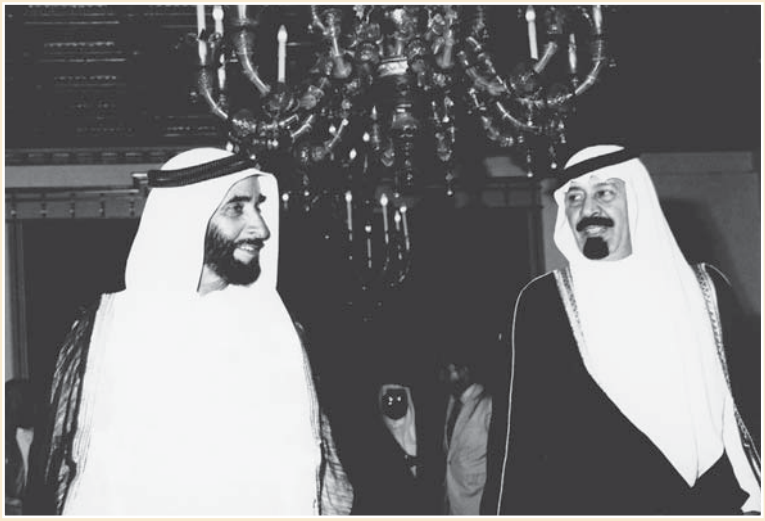

الملك عبدالله مع الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان (رحمه الله)

والوئام، ووحدة الصف العربي.

وقد قام - حفظه الله - بعدد من الزيارات إلى المغرب، و كانت الزيارة الأولى للمشاركة في مؤتمرات القمة العربية الطارئة في سنة ١٤٠٥، ثم زارها في الأعوام ١٤٠٦، و ١٤١٣، و ١٤١٤حين ترأس وفد المملكة إلى مؤتمر القمة الإسلامي السابع في الدار البيضاء سنة ١٤١٤.

وبناءً على العلاقات المتميزة بين البلدين بادر الملك عبدالله - حفظه الله - بإنشاء مؤسسة الملك عبدالعزيز آل سعود للدراسات، والعلوم الإنسانية في المغرب كصرح من صروح العلم والفكر؛ بهدف خدمة البحث العلمي في مجالات العلوم الإنسانية.

وقد كانت القضية الفلسطينية محور اهتمامه في كل رحلاته، فهي لا تغيب عن ذهن الملك عبدالله أينما ذهب، حتى خارج نطاق الوطن العربي، ابتداء من إنجلترا، ومروراً بفرنسا، ووصولاً إلى أمريكا.

واللافت أن الملك عبدالله بن عبدالعزيز كان، وما زال، يؤكد دائما أحقية الشعب الفلسطيني في أرضه.

كما قام - حفظه الله - بزيارة سابقة إلى دمشق في ١٦صفر سنة ١٤١٨، وفي١٦من المحرم سنة ١٤١٩، و قال كلمته المشهورة في تلك الزيارة: «لا شيء لدينا نخفيه، أو نتحرج منه، نقول ذلك؛ لأننا أصحاب رسالة، وأصحاب حق شرعي تاريخي، لا لبس فيه، وإن تطاول عليه من تطاول، فالحق لا يضيع، ولا تذروه الرياح، وإن طال به الأمد، حقنا جلي واضح، لا يملك التنازل عنه كائن من كان، فحقوق الأمم، والشعوب لا تستقبل السلام، إلا بحل عادل تحفظ فيه الحقوق وتصان». ولعلها إشارة واضحة الدلالة إلى حق الشعب الفلسطيني، في استرداد أرضه المغتصبة، وإنهاء الاحتلال الإسرائيلي.

الاتجاه شرقاً:

اتجه الملك عبدالله شرقاً إلى الصين، واليابان، وكوريا الجنوبية، وباكستان في زيارات هدفت إلى تمتين علاقات المملكة معها، والإسهام في حل القضايا الدولية العالقة، وأهمها العمل على إحلال السلام العالمي، ولقيت هذه الجولة أصداء واسعة واهتماماً كبيراً على الأصعدة السياسية والاقتصادية، والإعلامية كافة، وقد امتدت هذه الجولة التي بدأت في ٢١جمادى الأولى سنة ١٤١٩ شهراً كاملاً، زار خلالها الصين؛ لتأكيد العلاقات الوثيقة بين الشعب السعودي والشعب الصيني، وأن المملكة تكن للصين حكومة وشعباً كل الاحترام والتقدير.

وفي اليابان حظيت زيارة الملك عبدالله باهتمام بالغ، و شهدت نشاطاً حافلاً ومكثفاً نابعاً من حرص اليابانيين على الاهتمام بالضيف الكبير، وتم في تلك الزيارة تأكيد مواصلة التعاون لتحقيق سلام شامل وعادل.

وفي كوريا الجنوبية أجرى الملك عبدالله بن عبدالعزيز مباحثات رسمية، أكد فيها أن السعودية منذ عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - وأبنائه من بعده، لا يمكن أن تبحث قضايا المملكة بمعزل عن قضايا الأمتين العربية والإسلامية.

وخلال هذه الرحلة التاريخية استقبل في باكستان استقبالاً حافلاً، أكد خلاله تكثيف التعاون في المجالات الاقتصادية والاستثمارية، وتأكيد السلام العادل والدائم والشامل في منطقة الشرق الأوسط، واتفقت المملكة وباكستان على أن إقامة الأمن والسلام في جنوب آسيا تتطلب عدم استخدام القوة في تسوية المنازعات، وإدانة الإرهاب بكل صوره وأشكاله.

ومن الملاحظ أن الرحلات التاريخية التي قام بها الملك عبدالله بن عبدالعزيز، وجهوده الحثيثة كانت تؤكد دائماً حرص المملكة على إرساء أسس متينة للتضامن العربي، والإسلامي، والوصول بالعرب، والمسلمين إلى رؤية مشتركة في حل الخلافات، ومواجهة التحديات التي تواجه الأمة العربية، والإسلامية.

كما تدل هذه الزيارات على أن السعودية تسعى دائماً إلى استثمار علاقاتها الطيبة مع الدول الكبرى في عالم اليوم من أجل تبصير هذه الدول بحقائق المنطقة.

خادم الحرمين الشريفين يستقبل الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات (رحمة الله)- (واس).

جهوده في تحسين العلاقات الإيرانية - السعودية:

ولخادم الحرمين الشريفين بصمات واضحة في كل مبادراته التي قام بها، بغية السلام والإصلاح في مختلف الدول، فقد كان له دوره الفاعل مع أخيه الملك الراحل فهد بن عبدالعزيز - رحمه الله - في ظل تحديات إقليمية كبيرة، كان أبرزها نشوب الحرب الإيرانية العراقية، وأزمة الخليج الثانية، التي كان لخادم الحرمين الشريفين دوره في كيفية التعامل معها بحكمة وروية.

وخلال فترة الثمانينيات والتسعينيات الميلادية أدت السياسة والعلاقات الخارجية السعودية دوراً مركزياً في كثير من القضايا الإقليمية، مثل قضية لبنان، وأفغانستان، والقضية الفلسطينية، وكانت نشيطة جداً؛ بفضل تحركات خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز ومبادراته - رحمه الله – ودعم أخيه الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - في استيعاب كثير من الملفات العالقة في هذه القضايا المختلفة ومعالجتها وتبنيها.

وفي هذا الإطار قام الملك عبدالله بمبادرات كثيرة للإصلاح والسلام، من بينها مبادرة تحسين العلاقات السعودية الإيرانية بعد سنوات طويلة من التوتر، انعكس ذلك على علاقات إيران بدول الخليج وبعض الدول العربية، سواء في المجال السياسي أو الاقتصادي أو الأمني، وقد اتضح ذلك في التقارب بين المملكة وإيران الذي جسدته الزيارة التاريخية لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - حينما ترأس وفد المملكة لحضور مؤتمر القمة الإسلامي في طهران سنة ١٤١٨، ثم أعقب ذلك زيارة الرئيس محمد خاتمي إلى المملكة، التي تم خلالها إبرام عدد من اتفاقيات التعاون التجاري والاقتصادي والثقافي، ثم تلا ذلك قيام الرياض وطهران بالتوصل إلى صيغة تفاهم مشتركة حول إنشاء لجنة اقتصادية برئاسة وزيري خارجية البلدين، بعدها توالت زيارات المسؤولين السعوديين لطهران، التي كان أبرزها زيارة الأمير سلطان بن عبدالعزيز - حفظه الله - ، وقد نتج من هذا التقارب توقيع الاتفاقية الأمنية في سنة ١٤٢١، التي تضمنت بنوداً لمكافحة الإرهاب، والتحري وراء عمليات غسيل الأموال، ومراقبة الحدود البحرية، والمياه الإقليمية بين البلدين، وتعد هذه الاتفاقية خطوة مهمة ليس في الإطار الثنائي، وإنما في دعم العلاقات الإيرانية الخليجية .

خادم الحرمين الشريفين يحضر حفل الاستقبال الذي أقامه الرئيس السويسري لوفود الدول الصناعية (واس)

تعزيز الثقة بين المملكة وروسيا:

أسفرت الزيارة التاريخية التي قام بها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز إلى روسيا الاتحادية في سنة ١٤٢٣ (٢٠٠٣م) عن نتائج ملموسة تندرج ضمن سياق تطور علاقة روسيا بالمملكة العربية السعودية، وقد حظيت هذه الزيارة باهتمام أعلى المستويات الرسمية الروسية؛ وذلك لكون المملكة العربية السعودية من الدول ذات الثقل بمنطقة الشرق الأوسط، ولما لها من دور قيادي على المستويين العربي والإسلامي، ومن ثم التأثير في المعادلات الدولية المختلفة.

وتعدّ هذه أول زيارة رسمية لخادم الحرمين الشريفين لروسيا الاتحادية، و أجرى – حفظه الله – خلالها مباحثات مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، تم خلالها توقيع عدة اتفاقيات ثنائية مهمة، وكذلك البيان المشترك الذي أشير فيه إلى تقارب مواقف روسيا الاتحادية والمملكة العربية السعودية أو تطابقها حول القضايا الدولية، وقد تمكن الطرفان بفضل الجهود التي بذلاها عن طريق توسيع الحوار السياسي، والتطوير الفعال للاتصالات على مختلف الأصعدة من خلق مناخ جديد نوعي؛ بهدف تعزيز الثقة بين البلدين، ومراعاة حسن الجوار

إجهاض الحملات الإعلامية الظالمة:

مواصلة لجهوده الرامية إلى تحقيق السلم والأمن الدوليين قام الملك عبدالله بن عبدالعزيز بزيارة الولايات المتحدة الإمريكية في ١٦ ربيع الأول سنة ١٤٢٦ (٢٥ أبريل عام ٢٠٠٥م)، وقد استقبله الرئيس الأمريكي بوش في مزرعته كروفورد بتكساس، وسط حشد إعلامي كثيف؛ لما تحمله الزيارة من دلالات، ومعان على مختلف الأصعدة، وقد أظهرت مباحثات خادم الحرمين الشريفين مع الرئيس الأمريكي تقارباً كبيراً في وجهات

النظر، وظهر ذلك في البيان المشترك للزعيمين الذي انبثق عن اجتماعهما في تكساس، والذي أكد فيه الجانبان قوة العلاقة بين البلدين ومتانتها، وتناولت المباحثات الكثير من القضايا المطروحة على الساحة الدولية في الفترة الراهنة، التي يأتي على رأسها موضوع النفط، الذي مثل دائماً محوراً مهماً بين المملكة والولايات المتحدة الأمريكية، وقد تقدم الجانبان بخطة زيادة الإنتاج؛ بهدف توفير احتياجات أسواق النفط؛ مما يساعد على استقرار وتأمين عرض كافٍ للنفط في الفترة الراهنة.

خادم الحرمين الشريفين يقدم هدية إلى الرئيس الأمريكي الراحل جيرالد فورد

أما بالنسبة إلى ملف السلام بالشرق الأوسط، فقد كان من أبرز الموضوعات التي حظيت بتوافق رؤية الجانبين، إذ أعلنا استمرارهما في بذل الجهود لإقامة دولتين ديمقراطيتين، واحدة فلسطينية، والأخرى إسرائيلية يعيشان جنباً إلى جنب بسلام، كما أعرب الرئيس بوش عن تقديره لمبادرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - التي تقدم بها، وتم إقرارها في القمة العربية في بيروت في ١٤ من المحرم سنة ١٤٢٢ (٢٨ مارس عام ٢٠٠٢م)، والتي تسعى إلى تشجيع السلام بين الجانبين الإسرائيلي والفلسطيني، مؤكداً أن الانسحاب من غزة - الذي آتى أكله الآن - سوف يشكل خطوة مهمة للتقدم نحو تطبيق خريطة الطريق. وكذلك قضية مكافحة الإرهاب.

أما فيما يتعلق بالوضع في العراق فقد أكد الجانبان التزامهما مساعدة الشعب العراقي؛ من أجل بناء بلد آمن مستقل موحد يتمتع بالسلام مع الدول المجاورة، ويشارك في مؤسساته كل أفراد الشعب العراقي.

وقد كان موضوع الإرهاب من أبرز الملفات والقضايا، التي حملها خادم الحرمين الشريفين في زيارته إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وتوافقت رؤيته - حفظه الله - مع الجانب الأمريكي، بتأكيد عزمهما الاستمرار في التعاون المكثف للقضاء على الإرهاب، وحثا المجتمع الدولي على المشاركة في الجهود المبذولة من أجل مكافحة الأرهاب، كما أعلنت الولايات المتحدة دعمها لإنشاء المركز الدولي لمكافحة الإرهاب الذي تبنته المملكة، باقتراح تقدم به خادم الحرمين الشريفين، - حفظه الله - في المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب، الذي انعقد بالرياض في المحرم سنة ١٤٢٦ (فبراير عام ٢٠٠٥م).

واختتمت مباحثات الجانبين بتأكيد قوة العلاقات الثنائية القائمة على أسس التعاون الموسع ومتانتها، والعمل المشترك من أجل توسيع نطاق الحوار والتفاهم بين مواطني كلتا الدولتين.

وفي هذا الإطار تم الاتفاق على تشكيل لجنة عليا أمريكية سعودية تعنى بجوانب العلاقات بين البلدين، وتعزز التبادل التجاري والثقافي والعسكري، الذي يجري بينهما، كما تهدف هذه اللجنة إلى زيادة عدد الطلبة الأميركيين والسعوديين الذين يسافرون إلى العمل والدراسة، بالإضافة إلى زيادة برامج التبادل العسكري؛ مما يتيح للعسكريين السعوديين زيارة الولايات المتحدة للدراسة والتدريب، وستجتمع هذه اللجنة مرة واحدة كل عام بالتناوب بين البلدين، وسيكون هناك فريق عمل للتحضير للاجتماع، ومن ثم متابعة ما يتخذ من قرارات وتوصيات حتى تدخل حيز التنفيذ.

خادم الحرمين الشريفين يصافح الوفود الإسلامية في إحدى المناسبات

وقد التقى خادم الحرمين الشريفين إبان زيارته وزيرة الخارجية الأمريكة كونداليزا رايس قبل لقائه الرئيس بوش، وأجرى معها مباحثات، وصفت بأنها ذات أهمية بالغة.

يذكر هنا أن هذه هي المرة الثانية التي يستقبل فيها الرئيس بوش الملك عبدالله في مزرعته بتكساس خلال رئاسته، بعد أن التقى به في ١٢ صفر سنة ١٤٢٢ (٢٥ أبريل عام ٢٠٠٥م)، تلك الزيارة التي أعادت العلاقات بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية إلى طبيعتها، ليس على صعيد العلاقات الشخصية بين الزعيمين فقط، ولكن أيضاً على مستوى المصالح المشتركة بين البلدين.

وبتلك الزيارة التاريخية استطاع خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز- حفظه الله - أن ينجح في إعادة ترميم العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية وصياغتها بشكل أكثر توازناً، بعد الشرخ الذي طرأ عليها عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م، التي كان لها دور كبير في استهداف المملكة العربية السعودية إعلامياً وسياسياً، وتوجيه الاتهامات جزافاً لها بضلوعها في احتضان الإرهاب، ولكن بفضل مبادرات خادم الحرمين الشريفين وحكمته في توضيح الرؤية الحقيقية للمملكة، اتضح للعالم أجمع أهمية الدور الذي تضطلع به حكومة خادم الحرمين الشريفين، وصدق توجهها في تحقيق السلم والأمن الدوليين.

لذا كان من الواجب الوطني والديني والإنساني أن يتصدى خادم الحرمين لهذه الهجمة الظالمة الحاقدة التي استهدفت المملكة وشعبها.

من أجل لبنان وسورية:

قام خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز بزيارة لفرنسا أكدت أهمية الدور السعودي في كل المعادلات الدولية، كما جاء في كلمة الرئيس الفرنسي جاك شيراك، وإشادته بمبادرة الملك عبدالله حول السلام في الشرق الأوسط.

وعند التأمل في طبيعة زيارة الملك عبدالله بن عبدالعزيز لفرنسا، وكيف أنها كانت استثنائية بامتياز، وكذلك قراءة تصريحاته - حفظه الله - والبيان المشترك عن الزيارة، وما حواه هذا البيان من مفردات تتجاوز المعنى الدبلوماسي إلى الصراحة التامة، يتضح للمراقب أن الزيارة كانت في الدرجة الأولى من أجل لبنان وسورية، وأن مفردات التعبير الفرنسي اقتربت من التعبير السعودي، ومن ثم الاقتراب من التعبير الأمريكي، وهذا ما يرمي إليه خادم الحرمين الشريفين في تطويع الجهود الدولية لمحاصرة مشكلات الشرق الأوسط بصورة عامة.

وقد كان لافتاً، في هذه الزيارة، حسب مراقبين دوليين، اهتمام الملك عبدالله بموضوع التحقيق في جريمة اغتيال رفيق الحريري، ومعاقبة المتورطين، وليس فقط الفاعلين، وهو أمر طبيعي لعدة أسباب؛ بهدف ترسيخ الاستقرار والسيادة؛ مما يتفق مع روح اتفاق الطائف الذي هو مسؤولية سعودية تجاه لبنان، ولاعتبارات شخصية كون الحريري صديقاً، متميزاً، وإلى درجة الأخوة للطرفين السعودي والفرنسي.

وأوضح مراقبون دوليون لهذا الحدث التاريخي، أن الاهتمام

الفرنسي بزيارة الملك عبدالله يعود إلى الأوضاع السياسية الراهنة، والدور القيادي الذي يؤديه – حفظه الله – في عدد من الملفات الحيوية في العالم العربي.

شيء من التاريخ:

يعد مؤتمر الطائف أحد الإنجازات الكبيرة التي ساهم فيها الملك عبدالله بن عبدالعزيز مع أخيه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز – رحمه الله – وهو من أبرز المبادرات التي تقدم نموذجاً لأسلوب حل الصراعات، وإنهاء الحروب؛ وذلك لأن هذه المبادرة أخرجت لبنان من محنته، وأنقذته من الحروب التي دارت على ساحته منذ سنة ١٣٩٥، حتى خريف سنة ١٤١٠، حيث تكللت جهود المملكة بالنجاح في احتواء الحرب الأهلية اللبنانية، واستطاعت حكومة خادم الحرمين الشريفين جمع البرلمانيين اللبنانيين في مؤتمر الطائف الشهير، الذي أثمر عن تحقيق الوفاق الوطني اللبناني في سنة ١٤١٠، ووضع حداً للحرب والاقتتال في ذلك البلد الشقيق؛ مما أعاد لبنان إلى الخريطة العربية والدولية.

مواقفه ضد الإرهاب:

واجه خادم الحرمين الشريفين كل الحملات الجائرة، التي أرادت إلصاق تهم الإرهاب بالمملكة، بحكمة ودبلوماسية رفيعة، فاستطاع – حفظه الله – أن يوضح موقف المملكة من الإرهاب بكل أشكاله، وأبان في كل جولاته وتصريحاته أن ظاهرة الإرهاب تتعارض وتتنافى مع طبيعة المملكة، وأهدافها، ومبادئها النابعة من تعاليم ديننا الحنيف، الذي ينبذ هذه الأعمال الإجرامية، التي يسعى أصحابها إلى قتل وترويع الآمنين من بني البشر، وتدمير ممتلكاتهم ومكتسباتهم.

ولم تقف مواجهته للحملة الإعلامية الجائرة ضد المملكة، التي قادها باقتدار عند هذا الحد، بل كان، وفي الوقت ذاته، يتصدى لعمليات الإرهاب، التي ظهرت في بلاد الحرمين الشريفين متزامنة مع التأليب الخارجي ضد المملكة، وشعبها الكريم، واستهدفت هذه الأعمال الإجرامية، أمن البلاد واستقرارها، بتدبير شيطاني ماكر، من قبل الفئة الضالة التي تسببت في إزهاق أرواح الأبرياء من المواطنين والمقيمين، بما فيهم الأطفال والنساء، وبقية شرائح المجتمع الآمنين، وإتلاف مقدرات الشعب وممتلكاته.

خادم الحرمين الشريفين مع الرئيس الأمريكي جورج بوش (واس)

وإزاء ذلك كان لابد للحزم أن يأخذ مجراه، وللقوة الأبوية لخادم الحرمين الشريفين أن تخرج من حنوها؛ حفاظاً على الأنفس، وبتراً للفساد، فأعلن الملك عبدالله – حفظه الله – بقوة في كثير من المناسبات، وكثير من المواقع التي استقبل فيها إخوانه وأبناءه من المواطنين، أنه لا هوادة في الحرب على الإرهاب، واستئصال بؤر الفساد من جذورها، بتتبع أفراد الفئة الضالة أينما كانوا، حتى يتم القضاء عليهم، بإذن الله.

وهنا سرعان ما تجاوب أبناء الشعب، والتفوا حول المليك، معلنين مساندتهم ووقوفهم بقوة؛ لدك أوكار الإرهاب، والقضاء عليه؛ حماية للوطن وأمنه، ودفاعًا عن مقدراته ومكتسباته، و كان لتجاوب المواطنين في القضاء على الإرهاب الدور الفاعل في الانتصارات التي حققها رجال الأمن الأوفياء في كل العمليات التي قامت بها قوات الأمن في مداهمة أوكار الإرهاب، وملاحقتهم في كل مكان.

ويحرص خادم الحرمين الشريفين دائماً على فتح باب الحوار مع شعبه، من خلال الكثير من المنابر لتبادل الآراء والأفكار،

اجتماع ثنائي بين خادم الحرمين الشريفين والرئيس الفرنسي جاك شيراك (واس)

بالتشاور والتحاور، لبلورة رأي موحد مستنير حول هذه الظاهرة الدخيلة على المجتمع السعودي .

مبادرة السلام العربية:

ومن أهم المبادرات السلمية التي قام بها الملك عبدالله ابن عبدالعزيز، لإطفاء جذوة الصراعات والنزاعات الإقليمية والدولية، هي مبادرة السلام العربية التي تقدم بها - حفظه الله - كمساهمة فعالة، ومحاولة جادة لتسوية النزاع العربي الفلسطيني، تلك المبادرة، التي بني عليها الكثير من القرارات الدولية، بما قدمته من أفكار مستنيرة، ساهمت في تغيير كثير من السياسات الخاطئة، وتصحيح بعض المفاهيم، وتوجيهها لمصلحة الأمن والسلام الدوليين.

وتعد هذه المبادرة محاولة جادة لإنهاء الصراع العربي - الإسرائيلي، وقد أقرتها القمة العربية بالإجماع في بيروت بتاريخ ١٤من المحرم سنة ١٤٢٣(٢٨ مارس عام ٢٠٠٢م)، برئاسة الأمين العام للجامعة العربية السيد عمرو موسى، وقد خاطب خادم الحرمين الشريفين هذه القمة معلناً عن مبادرته، التي دعا فيها إلى انسحاب إسرائيل الكامل من جميع الأراضي العربية المحتلة منذ عام ١٩٦٧م تنفيذاً لقراري مجلس الأمن ٢٤٢و٣٣٨، واللذين عززتها قرارات مؤتمر مدريد سنة ١٤١١، ومبدأ الأرض مقابل السلام، وإلى قبولها قيام دولة فلسطينية مستقلة، وذات سيادة وعاصمتها القدس الشرقية، مقابل قيام الدول العربية بإنشاء علاقات طبيعية في إطار سلام شامل مع إسرائيل.

وانطلاقا من اقتناع الدول العربية بأن الحل العسكري لم يحقق السلام أو الأمن لأي من الأطراف، فقد تبنت الجامعة العربية مبادرة خادم الحرمين الشريفين بالإجماع؛ لأنها استطاعت أن تخاطب التطلعات العربية، بما حملته من رؤية مستنيرة ومتكاملة، تهدف إلى تسوية النزاع العربي - الإسرائيلي بالطرائق السلمية بدل الحرب والاقتتال.

وقد نصت المبادرة على بنود محددة لمعالجة القضية الفلسطينية نجملها في ما يأتي:

أولاً: أن يطلب مجلس جامعة الدول العربية من إسرائيل إعادة النظر في سياساتها، وأن تجنح إلى السلام العادل كخيار إستراتيجي.

ثانياً: كما يطالب المجلس إسرائيل بالانسحاب الكامل من الأراضي العربية، بما في ذلك هضبة الجولان في سورية، وحتى خط الرابع من يونيو/حزيران عام ١٩٦٧م، والأراضي التي ما

زالت محتلة في جنوب لبنان

ثالثاً: التوصل إلى حل عادل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين، يتفق عليه وفقاً لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٩٤.

رابعاً: قبول قيام دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة على الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ الرابع من يونيو عام ١٩٦٧م في الضفة الغربية وقطاع غزة، وتكون عاصمتها القدس الشرقية.

خامساً: مقابل ذلك تعتبر الدول العربية أن النزاع العربي الإسرائيلي منتهياً، وبالتالي الدخول في اتفاقية سلام بينها وبين إسرائيل، مع تحقيق الأمن لجميع دول المنطقة.

كان للملك عبدالله دور كبير في حل المشكلة اللبنانية وهنا يستقبل السيد وليد جنبلاط

سادساً: ضمان رفض كل أشكال التوطين الفلسطيني، الذي يتنافى والوضع الخاص في البلدان العربية المضيفة.

سابعاً: إنشاء علاقات طبيعية في إطار هذا السلام الشامل.

ثامناً: أن يدعو المجلس حكومة إسرائيل، والإسرائيليين جميعاً إلى قبول هذه المبادرة المبينة أعلاه، حماية لفرص السلام، وحقناً للدماء، بما يمكن الدول العربية وإسرائيل من العيش في سلام، جنباً إلى جنب؛ مما يوفر للأجيال القادمة مستقبلاً آمناً، يسوده الرخاء والاستقرار.

تاسعاً: كما نصت المبادرة على أن يدعو المجلس المجتمع الدولي بكل دوله ومنظماته إلى دعم هذه المبادرة.

عاشراً: أن يطلب المجلس أيضاً من رئاسته تشكيل لجنة خاصة من عدد من الدول الأعضاء المعنية، والأمين العام لإجراء الاتصالات اللازمة بهذه المبادرة، والعمل على تأكيد دعمها على المستويات كافة، وفي مقدمتها الأمم المتحدة، ومجلس الأمن الدولي، والولايات المتحدة، والاتحاد الروسي، والدول الإسلامية، والاتحاد الأوربي.

وقد كان لوقفته - حفظه الله - بجانب أخيه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - رحمه الله - وحضوره المتميز، أثر بالغ في صنع الأحداث، واتخاذ القرارات والمبادرات الحكيمة في علاج القضايا الكبرى بين الدول بالطرائق السلمية اعتماداً على الحوار لغة لتحقيق الأمن والسلام، والاستقرار.

بالإضافة إلى مساهمته في مشروع الملك فهد للسلام في الشرق الأوسط، وكذلك دوره الرائد في كل المبادرات الرامية لتحقيق المصالحة بين القوى والفصائل المتنازعة في الدول العربية والإسلامية، كالصومال، وأفغانستان، والباكستان، وغيرها، بجانب جهوده في تسوية المنازعات الحدودية بين عدد من الدول العربية، فضلا عن دوره - حفظه الله - في المساهمة في تسوية قضية لوكربي، وغيرها.

مؤتمر حقوق الإنسان في السلم والحرب:

دعت حكومة خادم الحرمين الشريفين إلى مؤتمر دولي لمحاربة الإرهاب، وإحلال السلم، وصون حقوق الإنسان في السلم والحرب، وتم تنظيم المؤتمر بالرياض بعنوان: حقوق الإنسان في السلم والحرب في الفترة ما بين ١٨ و ١٩ شعبان سنة ١٤٢٤، شارك فيه لفيف من العلماء والمفكرين ورجال القانون والسياسة من جميع أصقاع العالم، متزامناً مع الحملة الوطنية والدولية، التي يقودها خادم الحرمين الشريفين في الحرب ضد الإرهاب.

وأثار المؤتمرون في ذلك اللقاء الدولي الحاشد قضايا إنسانية كثيرة، تتصدرها قضية محاربة الإرهاب ومحاصرته في كل مكان من العالم، وقد أكد الحرص على نبذ العنف والتطرف والإرهاب

خادم الحرمين الشريفين يرعى افتتاح المؤتمر الدولي (موقع الإسلام من الإرهاب) (واس)

بكل أشكاله؛ لأنه يمثل انتهاكاً لكرامة الإنسان، واعتداءً على حياته؛ مما يعدّ جرماً، وتخلفاً يستحق العقوبة الرادعة، وفق شرع الله والمواثيق والقوانين الدولية.

وعد المؤتمر الإرهاب، والتطرف والغلو أموراً تتناقض مع روح القيم الدينية، والشرائع الربانية الخالدة، والفطرة البشرية السليمة؛ مما يستوجب معالجتها، وتطهير ثقافة الأجيال من مخاطرها.

وقد أعلن المؤتمرون أيضاً أن محاربة الإرهاب، والتمرد على معايير العدل، والشرعية الإقليمية والدولية، والاعتداء على قيم السلام العالمي، غاية نبيلة، وواجب شرعي.

ولم يكن هذا المؤتمر إلا نتيجة للنداءات المتواصلة، والمبادرات السلمية من أجل إحلال الأمن والسلام العالميين الذي ينشده خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، حفظه الله .

المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب:

وفي إطار تصدي المملكة لظاهرة الإرهاب، ومواجهة خطاب التطرف بخطاب الاعتدال، والتسامح، رعى خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، في أثناء ولاية عهده، وقائع افتتاح المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب، الذي نظمته المملكة في مركز الملك عبدالعزيز الدولي للمؤتمرات في مدينة الرياض، خلال الفترة من ٢٥- ٢٨ من ذي الحجة سنة ١٤٢٦، وقد دعا - حفظه الله - في المؤتمر إلى إقامة مركز دولي لمكافحة الإرهاب، بهدف تبادل المعلومات وتمريرها بشكل فوري، يتفق مع سرعة الأحداث، وتجنبها قبل وقوعها.

وقد حضر هذا المؤتمر مندوبون عن ٦٤ دولة، إلى جانب كثير من المنظمات الدولية والاقليمية، و٢٥٠مشاركاً من الخبراء والمختصين في مكافحة الإرهاب بهدف تجميع الجهود الدولية لمواجهة ظاهرة الإرهاب التي اجتاحت الكثير من دول العالم، وتحقق أول مرة بفضل الدعوة، التي أطلقتها المملكة إجماع دولي لمواجهة هذه الظاهرة الخطيرة.

وقد تبنى المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب في الرياض اقتراح الملك عبدالله بن عبدالعزيز إبان ولاية عهده بإنشاء مركز دولي لمكافحة الإرهاب، لتبادل المعلومات بشكل فوري، وتنسيق الجهود.

وأكد إعلان الرياض الصادر عن المؤتمر حتمية المواجهة والتصدي للظاهرة عبر جهد دولي طويل الأمد، يحترم مبادئ الشرعية الدولية، ويرسخ دور الأمم المتحدة، ويرفض أي محاولة لربط الإرهاب بأي دين، ونص أن مثل هذا الربط يساعد الإرهابيين، وجاء في الإعلان أن الأمم المتحدة هي المنبر الأساسي لتعزيز التعاون ضد الإرهاب. كما دعا إلى التصدي للظروف المساعدة للإرهاب عن طريق توسيع المشاركة السياسية، والتنمية المستديمة، والتوازن الاجتماعي، و طالب إعلان الرياض بتعزيز وسائل الإعلام، ومؤسسات التعليم لمواجهة دعاية الإرهابيين، ومزاعمهم، كما دعا الأمم المتحدة إلى وضع معايير موحدة لضمان قيام الهيئات الخيرية بدورها الإنساني، ومنع استغلالها في أنشطة غير مشروعة، بالإضافة إلى مكافحة غسل الأموال، والاتجار في المخدرات، وتعزيز الإجراءات لمراقبة انتقال المواد النووية، ومنع الإرهابيين من تداول أسلحة الدمار الشامل.

توقيع اتفاقيات بين المملكة العربية السعودية والصين في ١٤٢٦/١٢/٢٣ (واس)

المليك يزور دول شرق آسيا

قام خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، حفظه الله، في الحادي والعشرين من شهر ذي الحجة ١٤٢٦ بزيارة رسمية إلى دول شرق آسيا، في إطار تعزيز العلاقات، والتعاون المشترك بين هذه الدول والمملكة العربية السعودية، شملت جمهورية الصين الشعبية، وجمهورية الهند، واتحاد مملكة ماليزيا، وجمهورية باكستان الإسلامية، تلبية للدعوات الرسمية الموجهة له – حفظه الله – من ملوك هذه الدول ورؤسائها.

الصين أولى محطاته

عقد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، حفظه الله، والرئيس الصيني هو جينتاو في الصين محادثات رسمية، ووقعا بعدها على خمس اتفاقيات، تضمنت صفقة ضخمة للتعاون في مجالات النفط، والغاز الطبيعي، وقطاع التعدين، بالإضافة إلى تجنب الازدواج الضريبي، وشملت الاتفاقيات، قرضاً سعودياً؛ لتطوير البنية الأساسية لمدينة أكسو، بمنطقة شنجان، وكذلك اتفاقية للتعاون في مجال التدريب المهني.

زيارته للهند

وفي السياق ذاته، وصل خادم الحرمين الهند، وعقد في الخامس والعشرين من ذي الحجة، محادثات رسمية مع رئيس وزراء الهند مانموهان سينغ، تناولت مجمل الأحداث والتطورات، على الساحتين الإقليمية والدولية.

وشهد الزعيمان حفل التوقيع على أربع اتفاقيات، تضمنت مذكرة تفاهم حول التعاون في مجال مكافحة الجرائم، واتفاقية تشجيع وحماية الاستثمارات بين البلدين، والازدواج الضريبي، والتعاون في مجال الشباب والرياضة.

وافتتح، حفظه الله، معرض المنتجات السعودية، ثم التقى مجلس رجال الأعمال الهنود والسعوديين، وأعرب عن أمله في أن يؤدي المجلس دوراً مثمراً في تنمية العلاقات التجارية والاقتصادية بين البلدين الصديقين.

إعلان نيودلهي

وقع خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، ورئيس وزراء جمهورية الهند في شهر السابع والعشرين من

خادم الحرمين الشريفين يتسلم شهادة الدكتوراه الفخرية في ماليزيا- (واس)

شهر ذي الحجة ١٤٢٦ إعلان نيودلهي الذي نص على تكثيف وتنسيق التعاون الثنائي، والإقليمي والدولي، لمكافحة الإرهاب، والاتفاق على توسيع وتنويع التجارة، والاستثمارات المشتركة، وتأكيد أهمية استقرار سوق النفط للاقتصاد العالمي، وتأسيس شراكة إستراتيجية نفطية، تستند على التكامل والاعتماد المتبادل، وتعزيز التعاون الاقتصادي بشكل فعال، خصوصاً في مجال تقنية المعلومات، كما تضمن الإعلان دعم التبادل الثقافي وتشجيعه، على المستويين الرسمي والشعبي.

بجانب ذلك، تمَّ تأكيد التزام مبادئ الشرعية الدولية، وأهمية الحفاظ على السلام والاستقرار الدوليين، وأهمية المبادرة العربية للسلام، وخارطة الطريق، في حل قضية السلام في الشرق الأوسط، وتم الترحيب بالحوار المستمر بين الهند وباكستان وجهودهما، في حل القضايا العالقة بينهما.

وقد منحت الجامعة الملية الإسلامية درجة الدكتوراه الفخرية في الآداب لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز تقديراً لجهوده الإنسانية في المجالات كافة.

زيارة ماليزيا

في ماليزيا تمَّ توقيع ست اتفاقيات رعاها خادم الحرمين االشريفين، حفظه الله، ورئيس الوزراء الماليزي عبدالله بدوي، شملت تأسيس محفظة استثمارية في المشروعات الإستراتيجية المشتركة، وتأسيس محفظة استثمارية عقارية، واتفاقية لتطوير صناعة الجوال السعودي، وتم عقد تأسيس شركة أبحاث وتطوير إنتاج ألواح إلكترونية للتعليم الإلكتروني، بالإضافة إلى مذكرة تفاهم لإنشاء كلية طبية في المدينة المنورة خلال ثلاث سنوات، وإنشاء كلية تقنية في مدينة ينبع خلال سنتين.

وفي ختام زيارته إلى ماليزيا تسلم خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز،حفظه الله، شهادة الدكتوراه الفخرية والوسام الملكي للتميز من الجامعة الإسلامية العالمية في كوالالمبور.

وصول خادم الحرمين الشريفين إلى الهند (واس)

باكستان المحطة الرابعة

أجرى خادم الحرمين الشريفين، حفظه الله، خلال زيارته إلى باكستان مباحثات معمقة مع الرئيس الباكستاني برويز مشرف، أفضت إلى صدور بيان سعودي مشترك، أكد استمرار التضامن بين المملكة وباكستان، لخدمة مصلحة شعبي البلدين، والأمة الإسلامية قاطبة، من خلال تعزيز العلاقات الثنائية في مجال التجارة والاستثمار والتي تضمنت التوقيع على خمس اتفاقيات ثنائية بين البلدين شاملة لمذكرة التفاهم، حول المشاورات السياسية، وتفادي الازدواج الضريبي، والتعاون في مجال العلوم والتقنية، وبرنامج التعاون في مجال التعليم الفني والتدريب المهني، وأكدت القيادتان ضرورة التنسيق والتعاون الثنائي والإقليمي والدولي لمكافحة الإرهاب واجتثاثه من جذوره.

وقد وصل خادم الحرمين الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز إلى الرياض في الثالث من المحرم مروراً بالكويت، لتهنئة أميرها الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح بمناسبة توليه مقاليد الحكم، مختتماً بذلك جولته الآسيوية التي حظيت باهتمام ومتابعة إقليمية ودولية وحفلت بالتوقيع على الكثير من الاتفاقيات السياسية والاقتصادية والتجارية والتي أسست لشراكة اقتصادية وعلاقة إستراتيجية متميزة بين الصين والهند وماليزيا وباكستان التي شكلت المحطات الأربعة لزيارة خادم الحرمين الشريفين حفظه الله.

زيارة شيراك التاريخية للمملكة

قام الرئيس الفرنسي جاك شيراك بزيارة للمملكة العربية السعودية على رأس وفد كبير في الرابع من شهر صفر ١٤٢٧، استمر عدة أيام، واكتسبت أهميتها من أهمية البلدين في الساحة الدولية، وما لهما من دور كبير على المستويات كافة.

وقد عقد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، حفظه الله، عدداً من الاجتماعات مع فخامة الرئيس الفرنسي جاك شيراك، بحثا خلالها مجمل الأحداث والمستجدات على

خادم الحرمين الشريفين يستقبل الرئيس الفرنسي جاك شيراك - (واس)

الساحتين الإقليمية والدولية، وفي مقدمتها تطورات القضية الفلسطينية والوضع في العراق، بالإضافة إلى آفاق التعاون بين البلدين وسبل دعمها، وتعزيزها بما يخدم مصلحة الشعبين الصديقين في المجالات كافة، وشهدت الزيارة نشاطاً مكثفاً في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية بين البلدين.

وفي هذا السياق افتتح الرئيس الفرنسي وخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز معرضاً حول الفن الإسلامي فريداً من نوعه نظمته الهيئة العليا للسياحة بالتعاون مع متحف اللوفر الفرنسي، والمتحف الوطني بمركز الملك عبدالعزيز التاريخي في العاصمة الرياض.

كما قام شيراك بزيارة مهمة لمجلس الشورى، وألقى خطاباً ثمّن فيه سياسة التجديد والإصلاح التي ينتهجها الملك عبدالله، مشيراً إلى أن سياسته - حفظه الله - خلقت مناخاً رائعاً من الثقة في المملكة والمنطقة، مؤكداً في الوقت ذاته دعم فرنسا القوي للمملكة ورغبتها في تعزيز علاقاتها معها.

وقال مخاطباً المجلس الاقتصادي السعودي الفرنسي الذي يضم رجال الأعمال من البلدين: إن المملكة لاعب أساسي على الساحة الدولية، ومهمة جداً بالنسبة إلى فرنسا لثقلها الدولي ودورها المحوري في المنطقة من خلال سعيها المشجع على الاعتدال في منطقة مضطربة، داعياً رجال الأعمال في البلدين إلى تفعيل الشراكة الاقتصادية، ومشيراً إلى أن فرنسا تشارك المملكة العمل في تحقيق إصلاحاتها الاقتصادية الطموحة.

وقام شيراك بزيارة الدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى، وشرف حفل الغداء الذي أقامه خادم الحرمين في قصره، وحفل العشاء الذي أقامه صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض، تبعهما بجولة على قصر المصمك التاريخي واستمع إلى معلومات عن جامع الإمام تركي بن عبدالله.

وفي ختام الزيارة ودع خادم الحرمين الشريفين ضيفه الكبير، وصحبه في موكب رسمي إلى مطار قاعدة الرياض الجوية، وكان في استقبالهما في المطار صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز، أمير منطقة الرياض.